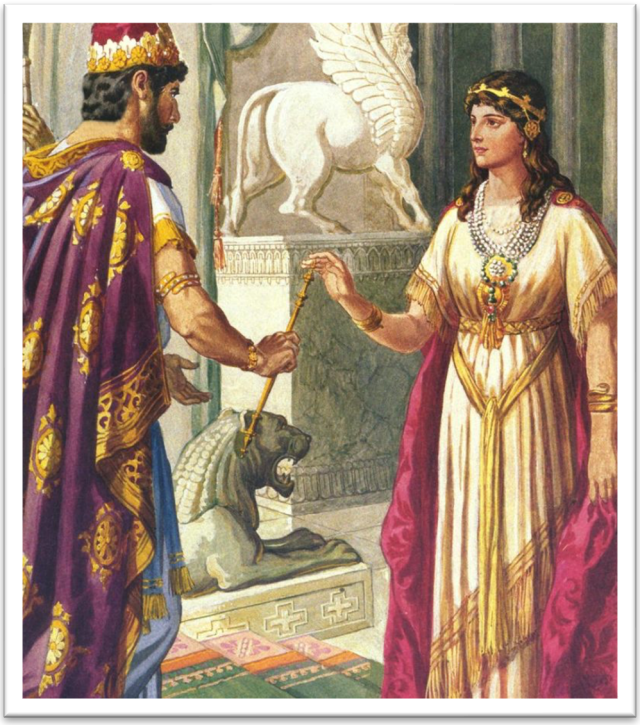

سفر أستير
"سفر العناية الإلهية"

٣

"لأَنَّ اللهَ يُحْضِرُ كُلَّ عَمَلٍ إِلَى الدَّيْنُونَةِ، عَلَى كُلِّ خَفِيٍّ، إِنْ كَانَ خَيْرًا أَوْ شَرًّا" (جا ١٢:١٤)
"فَلَيْسَ مَكْتُومٌ لَنْ يُسْتَعْلَنَ، وَلاَ خَفِيٌّ لَنْ يُعْرَفَ" (لو ٢:١٢)

في الدرسين السابقين استعرضنا معاً بعض الأحداث التي تُظهر عناية الله، مقاصده العليا، وحكمته الفائقة في حياة أولاده كيف يمهد الطريق، ويفتح الأبواب، ويستخدم أحداث لا تخطر على بال، لكي يتمم ما في قلبه، حين رفضت الملكة وشتي الخضوع لأوامر الملك أحشويرش، كان الرب هناك من وراء المشهد، يجهز سبيل أستير الفتاة اليتيمة، الخاضعة لتوجيهات مردخاي الذي تربت في بيته.
ثم تجد أستير نعمة في عيني كل من رآها، وباتضاع قلب تقبل مشورة وإرشاد ممن هم أكثر نضجاً منها، وكأنها تسمع كلمات رسالة العبرانيين **"أَطِيعُوا مُرْشِدِيكُمْ وَاخْضَعُوا، لأَنَّهُمْ يَسْهَرُونَ لأَجْلِ نُفُوسِكُمْ كَأَنَّهُمْ سَوْفَ يُعْطُونَ حِسَابًا، لِكَيْ يَفْعَلُوا ذٰلِكَ بِفَرَحٍ.."** (عب ١٣: ١٧)، وليس هذا فقط بل رأيناها متحلية بضبط النفس، والتعفف، فلم تطلب شيئًا (ملابس ومجوهرات)، إلا ما قال عنه هيجاي خصي الملك (٢: ١٥)، فمنذ البداية لم تكن طالبة ما يوافق نفسها بل الآخرين (في ٢: ٤).

"غَضَبُ الْجَاهِلِ يُعْرَفُ فِي يَوْمِهِ" (أم ١٢: ١٦)
من هو الجاهل المقصود هنا؟؟
بغتان وترش خصيا الملك، انتابهما غضب، تطور إلى مستوى التفكير في قتل الملك، ويرجح أنهما رسولا هامان، وربما كانا من نسل عيسو وعوقبا بالصلب (وهي العقوبة المتفق عليها آنذاك)، على تدبيرهما الشرير، **"مَنْ يُغَطِّي بُغْضَةً بِمَكْرٍ، يَكْشِفُ خُبْثَهُ بَيْنَ الْجَمَاعَةِ"** (أم ٢٦: ٢٦)، وقد كان مردخاي هو الأداة المستخدمة لإنقاذ الملك.

من هو مردخاي؟
مردخاي:

- معنى اسمه الإنسان الصغير.
- كان أحد المشتغلين على بوابة الملك.
- من سبط بنيامين، شجاعاً ويعرف وصايا الرب.
- أميناً لإلهه، وسنرى ذلك فيما بعد.

الأصحاح الثالث

<u>هامان:</u>

- هو الشخصية المحورية في هذا الأصحاح.
- معني اسمه الضخم، العظيم.
- متكبر، ومنتفخ، يسمى هامان الأجاجي، وفي الأغلب من نسل أجاج، أي من نسل عماليق (١صم ١٥: ٨).

ماذا عن نسل عماليق؟

هم نسل عيسو (تك ٣٦: ١٢) ولأن عيسو دائماً يُمثل الجسد (الإنسان الطبيعي). فهو لا يقبل أبداً ما للروح.

ما هو سر العداوة بين الشعب اليهودي والعماليق؟

إنها عداوة موروثة يذكرها الرب في سفر التثنية ٢٥: ١٧، ١٨ **"اُذْكُرْ مَا فَعَلَهُ بِكَ عَمَالِيقُ فِي الطَّرِيقِ عِنْدَ خُرُوجِكَ مِنْ مِصْرَ كَيْفَ لاَقَاكَ فِي الطَّرِيقِ وَقَطَعَ مِنْ مُؤَخَّرِكَ كُلَّ الْمُسْتَضْعِفِينَ وَرَاءَكَ، وَأَنْتَ كَلِيلٌ وَمُتْعَبٌ، وَلَمْ يَخَفِ اللهَ "**، **وتعهد الرب قائلاً: "عَمَالِيقُ أَوَّلُ الشُّعُوبِ، وَأَمَّا آخِرَتُهُ فَإِلَى الْهَلاَكِ"** (عد ٢٤: ٢٠)، **"سَوْفَ أَمْحُو ذِكْرَ عَمَالِيقَ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ... لِلرَّبِّ حَرْبٌ مَعَ عَمَالِيقَ مِنْ دَوْرٍ إِلَى دَوْرٍ"** (خر ١٧: ١٤، ١٦).

ولما فشل شاول في القضاء عليهم فجاء هامان بشره وأراد أفناء هذا الجنس، والرب يستخدم مردخاي (بنياميني من نفس سبط شاول) في إنقاذ الشعب من مؤمراة جديدة للعدو القديم عماليق. كيف حدث هذا؟؟

في الفترة الزمنية أثناء ملك أحشويرش ما بين السنة السابعة والثانية عشر (٢: ١٦، ٣: ٧) رفع الملك أحشويرش مكانة هامان فوضعه فوق جميع الرؤساء الذين معه، وبسماح من الرب أُعطي سلطة كبيرة من الملك، فقديماً أقام الله فرعون لكي تظهر قوته، ولكي ينادي باسمه في كل الارض (رو ٩: ١٧)، فالسلطة محك للاختبار كيف سيستغلها صاحبها، فدانيال أُعطي سلطة في نفس مستوى هامان ولكنه كان مختاراً من الله، لكي يُكرم الرب، فاستخدم ما لديه من سلطة لخير شعبه (دا ٦)، ويوسف الذي جعله فرعون على كل أرض مصر، وبدونه لا يرفع إنسان يده ولا رجله في كل أرض مصر (تك ٤١: ٤٣، ٤٤). وكان يوسف هو المتسلط على الأرض (تك ٤٢: ٦)، ولكنه لم يجازي أخوته شراً.

أما هامان بعد أن رُفِع في مكانة سامية، أمر أن تقدم له المهابة والسجود، وهنا يظهر موقف مردخاي الحافظ لوصية الرب **"لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ...."** (خر ٢٠: ٤ ـ ٧)، وتبدأ مراقبة لمردخاي من المحيطين به، وما أخطر الفضول... يُحذر منه الرسول بطرس وأيضاً بولس في كتابتهما (١ بط ٤: ١٥، ٢ تس ٣: ١١، ١ تس ٤: ١١). واستمرت الضغوط على مردخاي يوماً فيوماً، وأخيراً يصل الأمر إلى أذني هامان فيمتلئ غضباً، يُقرر إبادة الجنس اليهودي كله (٤ ـ ٦).

هل يذكرك هذا بغضب آخاب وإيزابل على إيليا (١مل ١٩: ٢)، وغضب هيرودس وقتله ليوحنا المعمدان (مر ٦: ١٧ ـ ٢٩)، وأولئك اليهود الذين أرادوا قتل بولس (أع ٢٣: ١٢). حقاً فجميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يُضطهدون (٢ تي ٣: ١٢).

ولكن لدينا سؤال آخر إذا كان إبراهيم سجد لشعب الأرض حين جاء لطلب قبراً لسارة (تك ٢٣: ٧)، وسجد داود أمام شاول (١صم ٢٤: ٨)، لماذا رفض مردخاي السجود؟ كان ذلك سجود الاحترام والتوقير، أما رفض مردخاي السجود لأنه يشبه العبادة، فلم يرد أن يعطي المجد لإنسان. هذا المجد لله فقط، ولأول مرة يجاهر مردخاي بكونه يهودي (٣: ٣ ـ ٤).. فلم تكن صدفة أن يضع الرب هذا الرجل الشجاع، وتلك الفتاة "أستير" في مكانهما. ويذكرنا هذا الموقف بدانيال وأصدقائه الثلاثة (دا ٣) وبقابلتي العبرانيات (خر ١: ١٥ ـ ٢٢). ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس (أع ٥: ٢٩).

تضخيم الأحداث

اتخذ هامان حججًا مختلفة وأعذارًا غريبة لإبادة هذا الجنس. ما هي تدبيرات حكمه؟؟

١. سننهم مغايرة لجميع الشعوب (أس ٣: ٨)

٢. لا يعملون سنن الملك (أس ٣: ٨).

"إِذَا تَسَلَّطَ الشِّرِّيرُ يَئِنُّ الشَّعْبُ" (أم ٢٩: ٢). **"لأَنَّهُمْ لاَ يَنَامُونَ إِنْ لَمْ يَفْعَلُوا سُوءًا، لأَنَّ أَرْجُلَهُمْ تَجْرِي إِلَى الشَّرِّ"** (أم ٤: ١٦، ١: ١٦)

وقبل أن يُخاطب الملك بدأ يحدد يومًا لتنفيذ خطته ويستصدر أمراً ملكياً للإبادة، ويختم هذا الأمر بالخاتم ليضمن تنفيذه وهو اليوم الثالث عشر من الشهر الثاني عشر.. ويدخل هامان للملك وينجح في استصدار الأمر.. وينشغل كتاب الملك بترجمة وكتابة الأمر الملكي ليصل لكل المملكة ولاحظ أنه منذ بداية أمر الملك (في الشهر الأول في اليوم الثالث عشر) إلى يوم تحقيقه سنة كاملة صنع الرب فيها إنقاذ عجيب.

ويرسل هامان السعاة إلى كل الكورة وإلى رؤساء الشعب، وكل شعب كلسانه، إلى بلدان الملك لإهلاك وقتل وإبادة جميع اليهود، من الغلام إلى الشيخ والأطفال والنساء .. وأن يسلبوا غنيمتهم (أس ٣: ١٣)

خرج السعاة وأمر الملك يحثهم أعطي الأمر في شوشن القصر، ثم جلس الملك ليحتفل مع هامان ونسمع عاموس **"الْهَاذِرُونَ مَعَ صَوْتِ الرَّبَابِ، الْمُخْتَرِعُونَ لأَنْفُسِهِمْ آلاَتِ الْغِنَاءِ كَدَاوُدَ. الشَّارِبُونَ مِنْ كُؤُوسِ الْخَمْرِ، وَالَّذِينَ يَدَّهِنُونَ بِأَفْضَلِ الأَدْهَانِ وَلاَ يَغْتَمُّونَ عَلَى انْسِحَاقِ يُوسُفَ"** (عا ٦: ٥- ٦).

للدراسة الشخصية

1. كبرياء هامان شابه كبرياء أولئك المذكورين في (خر ٥: ٢، ٢ مل ٥: ١١، ٢ أخ ٢٦: ١٦، دا ٤: ٣٠)
2. وصف الرب شعبه في السبي في إرميا (أر ٢٩: ٤ ـ ٧) عكس ما رآه هامان ما الفرق؟؟
3. هل كانت السُنة المغايرة حقيقة تث ٤: ٨